وذكر الطرطوشي وغيره انه لما قدم الفيل من دمشق في زمن معاوية خرج اهل الشام ينظرونه لانه لم يكن راوه قبل ذلك فصعد معاوية سطح القصر للفرجة فلاحت منه التفاتة فرأى رجلا مع بعض حظاياه في بعض حجر القصر فنزل مسرعا الى الحجرة فطرق بابها فقيل من قال معاويه ففتح الباب اذ لا بد من فتحه طوعا او كرها فدخل معاويه فوقف على راس الرجل وهو منكس راسه وقد خاف خوفا عظيما فقال له معاويه ما هذا الذي حملك على ما صنعت من دخولك قصري وجلوسك مع بعض حرمي اما خفت نقمتي اما خشيت سطوتي اخبرني ويلك ما الذي حملك على هذا فقال يا امير المومنين حلمك على ذلك حملني فقال معاويه ارايت ان عفوت عنك تستر علي فلا تخبر بها احدا فقال نعم فعفى عنه ووهب له الجاريه وما في حجرتها وكان شيا له قيمة عظيمة قال الطرطوشي فانظر الى هذا الدهاء القطيع والحلم الواسع كيف ذلك به المستومن اياي انتهى من حيوة الحيوان في مادة الفيل

وعلى ذكر الحلم كان يقال الحلم حجاب الافات وقال بعض الحكما حلم ساعة يرد سبعين افه وقال بعض العلما الحلم اجل من العقل لان الله تعالى وصف نفسه به وكان يقال ما اضيف شي الى شي احسن من علم الى حلم وكان يقال حسب الحليم ان الناس انصاره ومن ملك غضبه احترز من عدوه وكان الاحنف يقول من لم يصبر على كلمه سمع كلمات وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثلاث لا يعرفون الا في ثلاث مواطن لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا في الحرب ولا اخوك الا عند حاجتك

وجهلت على النفس بفضل حلمي ... وكان الحلم عنه له لجاما
وظن بي السفاه فلم يجدني ... اسافهه فقلت له سلاما
فقام يجر رجليه ذليلا ... وقد كسب الندامة والملاما
وفضل الحلم ابلغ في سفيه ... واحرى ان ينال به انتقاما

وقيل للاحنف

وقيل للاحنف بن قيس ما المروة قال الحلم عند الغضب وخطب الحسن بن علي عليهما السلام بالكوفه فقال اعلموا يا اهل الكوفه ان الحلم زينة والوفا مروة والعجلة سفه والسفه ضعف ومجالسة اهل الدناءة شين ومخالطة اهل الفسوق ريبة وقيل سب رجل الاحنف ابن قيس حتى بلغ حيه فقال له الاحنف يا هذا ان كان بقي في نفسك شي فقله وانصرف لا يسمعك بعض سفهائنا فتلقى ما تكره وما احسن ما قال

اني لاعرض عن اشيا اسمعها ... حتى يظن رجال ان بي حمقا
اخشى جواب سفيه لا حياء له ... فسل يظن رجال انه صدقا

وقال اخر

لن يدرك المجد اقوام وان كرموا ... حتى يذلوا وان عزوا لاقوام
ويشتموا فترى الالوان مشرقة ... لا صفح ذل ولكن صفح احلام

قال الشيخ محي الدين بن عربي في محاظرته من الشرف والسودد الحلم وبه ساد الاحنف ومنه التحبب الى الناس عامة وخاصة وبه ساد مالك بن مسمع ومنه الجود والكرم وبه ساد حاتم ومعن بن زايده ومنه حب المساكين وذلك من جملة ما ساد به جعفر بن ابي طالب ومنه العطف على الارامل وبه ساد سويد بن منجوف

وقيل ما النبل فقيل الحلم عند الغضب والعفو عند المقدرة وعلى ذكر معاويه حكى ابو العباس ان ملك الروم كتب الى معاويه يساله بقوله اخبرني عن من لا قبلة له وعن من لا اب له وعن من لا عشيرة له وعن من سار به قبره وعن ثلاثة اشيا لم تخلق في رحم وعن شي وعن نصف شي وعن لا شي وابعث الي في هذه القارورة ببزر كل شي فبعث معاويه بالقارورة والكتاب الى ابن عباس فقال اما من لا قبلة له فالكعبة واما من لا اب له فعيسى عليه السلام واما من لا عشيرة له فادم واما من سار به قبره فيونس واما ثلاثة اشياء

Copyright © King Saud University